يطلق على الشعر الأمازيغي الاسم الأوضح والأقرب بالأجنبية Sefru " .، كلمة "سفرو

ويرى جان عمروش " Jean Amrouche " ، في مقدمة كتابه :" chants berbère de Kabylie"، أن الشاعر القبائلي هو " صاحب موهبة الأسفرو، بمعنى أنه جعل ما ليس واضحًا، بيّنًا و معقولا، سواء أكان" أمداح"، أو " أفراح..."فهو يلعب دورًا اجتماعيًا معتبرا ، وله رسالة مهمة للإيصال، فهو من بين ذلك بعيد الشدو، و صاحب بصيرة[32]

و قد أشار الشاعر يوسف أو قاسي *في بيت له، إلى معنى الأسفرو كشعرٍ، بقوله[33]:

الحديد يضرب لا من شبهت Cebbaγ w'ur nekkat uzzal

قبيح حزامه Icmet wagus is

حلتيت نبتة إلى يستند كالذي * *Am-min isennden s-uffal

اتكاله هو الذي و D win ay d letkal is

الأمثال في الفصيح أو Ne afsih deg lmital

الأول من يوضَّح لا الذي Ur nessefruy seg gixf is

وقد نوّه سي محند أو محند أيضا عن معنى الأسفرو بقوله[34]:

شعرا سأُحضِّر المرة هذه Tikkelt-a ad heggiγ asefru

---

[32] ينظر، مجلة Awa، معمري مولود ؛ 1990 العدد السادس، ن .ص313

[33] M.mammeri, poèmes kabyles anciens; p.134

[34] S.Boulifa, Recueil de poésies kabyles, Awal, paris, Alger, 1990; p.75.

حسنا يكون ان اتمنى و ، W'ɛal lleh ad ilhu
السهول أنحاء فيجوب Ad inadi deg lwedyat
فالشعر في اللّغة القبائلية يعني فرض منطق واضح وحكيم لإزالة الغموض والالتباس وجعل الأشياء في أماكنها الحقيقية ,وفرز الخطأ من الصواب
" .فالشعر إذن هو ممارسة اجتماعية ووسيلة معرفة وعقلنة المجال والمحيط"[35]

أنواع الشعر الأمازيغي حسب موضوعاته:

من الصعب جدًا تصنيف الشعر الأمازيغي وهذا راجع لتداخل الأشكال الشعرية؛ وصعوبة التصنيف تكمن في عدم انعكاس كل المقولات الشعرية المكتوبة لخصوصية الحقل الشعري الأمازيغي ,بِغَضِّ النّظر عما تقدِّمه لنا من فائدة الاستشهاد بها من زاوية بيداغوجية معرفية [36].و لهذا فإّننا نكتفي هنا بذكر أهم الأصناف السائدة.

1- الشعر الديني(tamedyazet taddeyanit)
2- الشعر الاجتماعي (tamedyazet n tmetti)
3- الشعر السياسي(tamedyazet ntsertit)
4- الشعر العاطفي (tamedyazet nwafrayen)
5- شعر النقائض(tamedyazet num3azber)
6- أشعار الأمومة(tamedyazet n tyemmat)
7- أشعار أوقات العمل(tamedyazet n llta nuxeddim)
8- أشعار الأفراح(tamedyazet n lafuruh)

انفتاح الشعر الأمازيغي على التيارات الأدبية:

إنّ المتتبّع لخطوات التجديد في الإنتاج الشعري القبائلي الحديث ،يكتشف ماتجسّده من مظاهر التأثر بالتيارات الأدبية المعاصرة،خاصة منها المدارس الفنية المعروفة كالرومانسية والرمزية.

1-التأثير الرومانسي

ساق الدكتور محمد جلاوي مجموعة من الخصائص التي استخلصها من المادة الشعرية الأمازيغية الحديثة، والتي تشكّل أبرز مظاهر التطور والتجديد ومنها[37]:

أ-التحول عن التقرير إلى التصوير:

مما لا شك فيه أن الصورة لها مكانة أساسة في البناء الشعري، فهي جوهر الشعر وروحه وجسده، وبدورها القصيدة الجيدة هي صورة.
ولا تزال الصورة عماد الشعر، فهي التي تبين قوة أو ضعف شخصية صاحبها.
اختفت القوالب اللغوية المتوارثة في الشعر الأمازيغي الحديث، ذات المعاني الذهنية المجردة والدلالات السطحية لتنوب مقامها اللغة التصويرية بكلّ أبعادها النفسية والخيالية.

---

[35] Youssef. Nacib, Anthologie de la poésie Kabyle, Editions Andalouses, 1993; P.31
[36] ينظر، فيروز بن رمضان الغربة والحنين في شعر سليمان عازم،دراسة تحليلية موضوعية،ص 23
[37] ينظر،د.محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه،ص243- 260

يقول سي محند أومحند في وصف حالته:

وقع قلبي في حيرة ata wul-iw di lḥelqa

محني به مستقرة d lmeḥna-w tezga

كل يوم في تراكم وعنفوان kul yum d zzyada fell-as

أصبحت شبيها بالمقبور am win illan deg uẓekka

ينس من الفرحة والسرور yuyes zzhu beṛka

وللصحبة وداع وغفران wi illan d aḥbib summḥeɣ-as

ويقول لونيس آيت منقلات في ذات السياق:

على جبيني حرث الأيام anyir-iw kerzen-t wussa

والزرع فيه محن وأتعاب zerɛan-t-id d lmeḥna

حرثته بمخرز ملهب لهام kerzen-t s useffud yerɣan

لترسم فيه وشما مهاب iwakken ad d-teggri ccama

حرثها قبل الفصل والأوان kerzen-t-id mebɣir lawan

وكانت غلتي بالوفرة أحزان megreɣ-d siwa urfan

كمؤون جاهز بعدّ الأحقاب weğden anebdu ccetwa

لغة سي محند أومحند تقريرية وسطحية لفظا وتصويرا،وصف بطريقة مباشرة،نافية لكل تأويل،أما لغة لونيس آيت منقلات فهي تنأى عن السطحية؛ تصويرية موحية فألفاظه تختزن طاقة جياشة من العواطف،فيها من الإيحاء والتلميح إلى درجة أنها تمكّن المتلقي من توليد عديد الدلالات من لفظة واحدة ؛ففي لغته التصويرية الأيام مقام الفلاح، الجبهة تصير حقلا، والمحن تغدو حبّا، ويثمر الزرع همّا...

والشاعر بهذه الطريقة التصويرية يرتقي بلغته الشعرية إلى مستويات فنية عالية غير معهودة في لغة أسلافه.

ب- اللغة الوجدانية الهامسة:

ترتقي اللغة الشعرية عند الكثيرين(ومنهم لونيس آيت منقلات)في قيمتها الجمالية لما تتميز بالوجدانية الهامسة؛ يقول لونيس آيت منقلات:

لتشهد شجرة البرتقال ad techhed ṭṭejra n čina

أن اسمك على جذعها موشم i deg zik ḍebɛerɣ isem-im

إلى اليوم في مكان لا يزال ar ass-a mazal-t yella

رغم ما اعتراه من ترهل وقدم ɣas tura yuɣal d aqdim

قدمه مع قدم حبنا مثال iqdem bḥal lemḥibba

في غور قلبينا ملتئم icerken ul-iw d wul-im

فإن ذبل الورق وزال ifer-is si zzman yerka

فالعرق في اخضرار دائم aẓar d ajdid yeqqim

الألفاظ والعبارات تتميز بموسيقى عذبة؛ذات تأثير في الأسماع والنهى، وذات إيغال في الشعور والإحساس،أقام الشاعر صلة حميمة بين وجدانياته وتراكيبه الشعرية.

ج-التجسيم والتشخيص: وهو أنواع:

*تجسيم الحالات النفسية المعنوية:

عندما ينقلب الهم شيئا ماديا، مكتسب منذ الولادة،لازم الشاعر بعناد وإصرار، كأنيس على درب الحياة، فهذا التجسيم للحالة المعنوية النفسية ،يظهر بجلاء من هذا المقطع التصويري للشاعر معتوب الوناس[38]:

يوم ميلادي كان يوم شؤم	Asmi d-luleɣ d ass amcum
بقبضة اليد أحكمت الشد على الهموم	deg ufus i d-kemseɣ lehmum
لتلازمني على درب الحياة	akken ur d iyi-tixiren ara

*تجسيم الحالات الذهنية المجردة: حين يصور الشاعر المعاني المجردة صورة شاخصة حيّة متحركة متناسقة لهذا المعنى.

*التشخيص: تصوير مظاهر الوجود وظواهر الطبيعة شكلا حيا وصفة إنسانية.

---

[38] ينظر، المرجع السابق،ص 248

2-التآثير الرمزي:

يقول هيجل:"إنّ الرمز قبل كل شيء دلالة"[39]

وهذا تقريبا مفهوم الرمز كما نقلته الإبداعات التقليدية.أما الرمزية كما تجلت في الإبداعات المعاصرة تتجاوز ذلك إلى أفق رؤيوي فهي" **محاولة رفع الشعر إلى منتهى درجات الصفاء والإشراق...ونزع عن الكلمة صفتها الخطابية الموضوعية وجعلها حية...تنفجر ظلا ولونا وإيحاء"**[40]

الرمز يملك طاقة مشعة تنفذ باللغة إلى أعماق التجربة،وتجعلها تجتاز عالم الوعي إللى اللاوعي .وعن إبداعات الشاعر الأمازيغي الحديث يظهر تشكيله الرمزي في مظهرين: رمز موضوعي وآخر تجريدي فلسفي.

أما الأول فيعتمد الشاعر في تشكيله على مخزونه الثقافي ورصيده المعرفي ،فليجأ إلى ذكر الاعلام القديمة والمشهورة مثلما كان يذكر الشاعر القبائلي "الحسين يحي" بلد كندا في شعره.

أمّا الآخر فيشكّل أكثر أنواع الشعر إيغالا في التخييل ، فالشعر هنا ليس من الضروري أن يكون مفهوما، بل المهم أن يفعل فعله الإيحائي في ذهن المتلقي ونفسيته وأكثر الشعراء تضمينا للرمز من هذا النوع هو الشاعر القبائلي لونيس آيت منقلات.

---

[39] هيجل،الفن الرمزي،عن محمد جلاوي، عن عبد الحميد جيدة،الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر،ص 191

[40] ساسين عساف،الصورة الشعرية،ط1،م،ج، للنشر والتوزيع،بيروتن1982،ص 51